حـــــوارات

الـــكـــاتـــب عـــبـــدالله صـــخـــي:

مصطلح الداخل والخارج يظلم الأدب برمته

تتماهيان

حاوره: كاظم غيلان

لاقت رواية "خلف السدة" للكاتب عبد الله صخي الصادرة عن دار المدى إصداءاً طيبة مع انها العمل الروائي الاول بعد شوط طويل في كتابة القصة وهو واحد من مثقفي العراق الذين اختاروا المنفى تخلصاً من سياط الدكتاتورية .. ولد ونشأ عبد الله صخي في بغداد لعائلة كادحة. بدأ رحلة العمل مبكرا، فهو يتذكر أن أول عمل قام به حين بلغ أربعة عشر عاما. بعد ذلك بسنتين جاءت مرحلة العمل في البناء أثناء العطلات المدرسية حتى دخول الجامعة المستنصرية لدراسة الأدب الانكليزي. وقتها توقف عن العمل في البناء وبدأ سيرته المهنية في الصحافة العراقية. حين بلغ الرابعة والعشرين نشر بداياته القصصية داخل العراق. غادر العراق الى لبنان عام ١٩٧٩ واصدر هناك مجموعته القصصية الأولى بعنوان "حقول دائمة الخضرة". انتقل الى دمشق فأقام فيها نحو عشر سنوات ترجم خلالها مجموعة قصصية المانية لهرمان هيسه بعنوان "أنباء غريبة من كوكب آخر"، ورواية افريقية بعنوان "النهر الفاصل". عمل في العديد من الصحف العربية والعراقية، ومحطات الإذاعة والتلفزيون ووكالات الأنباء. رواية "خلف السدة" هي الأولى له.. جريدة المدى حاورت الكاتب والقاص عبد الله صخي:

×من أين بدأ عبد الله صخي؟ وما مكوناته؟ كيف تشكل كما نراه اليوم في رواية "خلف السدة".؟

– في محيط يزخر بالألم والأحلام والتطلعات، عمال وطلبة وحرفيون وجنود وشرطة ونسوة معذبات بالخسائر والفقدان والأمراض. في مثل هذا المحيط الجميع يشتركون بالألم والأحلام والتطلعات. جيل يتطلع إلى أبنائه، ينتظر تعليمهم. إنه يفني سنوات عمره بالكدح والقسوة وهو يتأمل غرسه أن ينمو ويرفع عن جسده المثقل بالاحتياجات،ذلك العبء الذي لم يعد قادرا على الاستمرار بحمله. كنا في "مدينة الثورة" في سبعينيات القرن الماضي. يومها كانت تلك المدينة، خاصرة بغداد الحزينة المهمشة المقصية، تبحث عن دور لها، دور يعيد الاعتبار لمشيديها وروادها، ذلك النسيج الاجتماعي الأخاذ في تلونه وتجانسه وتباعده واضطرابه. من هذا الرحم الرهيف نهضت كوكبة من الشعراء والقصاصين والمغنين والممثلين والرياضيين إلى جانب مشاريعهم السياسية التي كانت تتوقد في دواخلهم من اجل تطوير ليس مدينتهم فحسب إنما العراق كله. فكان للأفكار اليسارية والديمقراطية حيز كبير يوشح آمالهم بالحقائق والأوهام. حين جئت إلى ذلك الوسط وجدت أمامي كريم العراقي، فاضل الربيعي، عواد ناصر، سيف الدين كاطع، عريان السيد خلف، كاظم إسماعيل الكاطع، حميد قاسم، فالح الدراجي، جمعة الحلفي، عبد جعفر، داود سالم، مهدي علي الراضي، خزعل الماجدي، عبد الحسين صنكور، وغيرهم من الذين سينضمون إلى المشهد هذا كشاكر لعيبي، ورعد مشتت، وفاروق يوسف، إلى جانب حسن موسى، والمغني رياض أحمد القادمين من البصرة. كانت التجربة الستينية في القصة العراقية ما تزال ماثلة بقوة في ذهني، برؤياها التجريبية التي أحسب أنها ابتعدت قليلا أو كثيرا عن صورة الواقع الذي كنا نحياه. من أين ابدأ؟ كان هناك كتاب ستينيون (عذرا لهذا التقسيم المتعسف فهو لا يعني لي سوى مؤشر تواريخ، ذلك أن بعضا منهم لا يزال حاضرا بجهده الإبداعي المميز في المشهد الثقافي العراقي، إذن هو ينتمي إلى الأدب العراقي بمجمله وليس لعقد من السنوات). أقول كان هناك كتاب ستينيون ظلوا أمناء للتجربة الواقعية كما رأيناها في الخمسينيات لدى عبد الملك نوري، وغائب طعمة فرمان، وفؤاد التكرلي، ومهدي عيسى الصقر. ومن هؤلاء الكتاب فهد الأسدي، محمد خضير، محمود عبد الوهاب، جليل القيسي، إبراهيم أحمد، موفق خضر، فاضل العزاوي، عبد الستار ناصر، موسى كريدي، عائد خصباك، وجمعة اللامي الذي كانت اشتغالاته تنوس بين التجربتين حتى توجهت في ما بعد إلى المنحى الخمسيني، كما أرى، خاصة في قصته "الثلاثية الثالثة" بعد التجريبية التي عرضها في "ليل في غرفة الآنسة م". يومها أطلعت على دراسة قيمة للكاتب أنور الغساني بعنوان "أمراض القصة العراقية القصيرة"، بحث فيها النتاج القصصي الستيني. تلك الدراسة دلتني على الطريق الذي ينبغي أن اسلكه، فوجدت في نتاج الكاتبين المرموقين فهد الأسدي ومحمد خضير، باعتبارهما سليلي النتاج الواقعي الخمسيني بامتياز (كما أحسب)، ما يتوافق مع رؤية أنور الغساني، وما يتطابق مع النهج الذي سأختطه لنفسي لجهة البيئة التي تحيطني، البيئة الزاخرة بالألم والأحلام والتطلعات، كما اتضح في مجموعتي القصصية "حقول دائمة الخضرة"، أو في روايتي "خلف السدة" التي صدرت مؤخرا.

×البيئة منحتك نعمة تأملها ومجريات أحداثها وهذا ما أشرته روايتك الأخيرة "خلف السدة" أتتفق معي بأن البيئة من ابرز مكونات الموهبة؟

– البيئة بالمعنى الواسع للكلمة قد تنهض بالموهبة وقد تدمرها. ففي بيئة فقيرة شبه فلاحية يتلظى الآباء فيها بسياط الفاقة والبؤس لا يتطلع أحد إلى الموهبة، إنما يتطلعون إلى زج أبنائهم بالعمل مبكرا، أو إلى التعليم. إنهم يحرمون أبناءهم من النظر إلى مواهبهم الكامنة. من كان يجرؤ أن يقول لوالده أريد أن أصبح مغنيا، أو راقصا؟ أو رساما؟ ستنهال عليه الشتائم والركلات وشتى أنواع التوصيف البذئ. لكن في بيئة أخرى ميسورة أو متوسطة الحال يمكن للابن أن يعلن رغبته بأن يصبح موسيقيا. وقد توفر له أسرته الأسباب التي تجعل منه موسيقيا. لقد عشنا تجربة صاعقة من القمع الاجتماعي والسياسي في البيت والمدرسة والشارع والعمل ما تسبب بضمور المئات من المواهب. ثمة مواهب قليلة متمردة مضغوطة تنفجر يوما ما كالينبوع لتطلق نشيدها المحبوس منذ سنوات. هذه الموهبة سوف تبدأ بالتشكل والتكوين وتنهل من مصادر البيئة الثرية ما يجعلها قادرة على جذب اهتمام الآخرين ومن ثم الاعتراف بها.

× المنفى سرق عددا غير قليل من مثقفي العراق، هل أدت الثقافة دورها في تعرية وفضح النظام الدكتاتوري المنهار وما هي طبيعة الفعاليات والنتاج الذي أدى هذا الدور؟

– في تصوري لم يكن أمام المثقف العراقي في الخارج فرصا طبيعية لأداء مثل هذا الدور. المثقفون العراقيون واجهوا حصارا في البلدان التي أقاموا فيها. فالدول العربية كانت على وفاق مع النظام السابق باستثناء القليل جدا. كان من الصعب على مثقف عراقي أن يخترق الأسوار التي إقامتها المنظمات الأدبية والثقافية الرسمية كاتحادات الكتاب، ونقابات الصحفيين على سبيل المثال. كما أن البعض من مثقفينا عانى البطالة، أو قلة فرص العمل، فانصرف إلى تدبير يومياته وشؤون أسرته.

ومع ذلك، مع تلك الظروف القاسية المذلة في العالمين العربي الأوروبي، نهضت حزمة مضيئة من الكتاب والصحفيين فأسسوا تجمعاتهم واتحاداتهم، وأصدروا مجلات وصحفا، مثل "البديل"، و"المجرشة"، و"نصوص"، و"الاغتراب الأدبي" و"اللحظة الشعرية"، وقبلها مجلة "أصوات". كما واصل العديد من الكتاب سيرتهم الأدبية ونشروا نتاجا مهما ينتمي إلى الأرض الأولى. لكن، ذلك النتاج الأدبي والمهني، لم يصل، للأسف، إلى القارئ بسهولة كي يؤدي دورها المفترض، إذ غالبا ما كان يرتطم بجدران المؤسسة الرسمية التي تقيم علاقات طيبة مع النظام السابق.

× شاع مصطلح(أدب الداخل وأدب الخارج) كيف تنظر إلى هذا المصطلح؟

لا أميل إلى هذا الفصل القاطع. هناك تجربتان إحداهما تتصل بالأخرى بصرف النظر عن الموضوعات التي تطرحانها أو مكان انطلاقها. إنهما وتتجاوران على امتداد العقود الثلاثة الماضية. لا أحسب أن رواية مثل "آخر الملائكة" لفاضل العزاوي، أو مجموعة مثل "ليل يصدح فيه الطير" لإبراهيم أحمد، أو شعر سعدي يوسف، عبد الكريم كاصد، فوزي كريم، عواد ناصر، صادق الصائغ، محمد سعيد الصكار، فاضل السلطاني، وليد جمعة، رياض النعماني، مظفر النواب، كريم العراقي، أو غيرهم الكثير من الأدباء والكتاب، لا أحسب أنها تندرج ضمن (أدب الخارج).

أعتقد أننا بهذا التقسيم نظلم التجربة الأدبية والفنية للمنفيين وبالتالي نظلم سيرة الأدب العراقي برمته. أرى أن هناك تجربة واحدة أدبية وغنائية وتشكيلية ونقدية تتصل بالجذور، وتشتبك معها في النسيج ذاته، هنا على هذه الأرض، وإن اختلفت التوجهات والأساليب، والموضوعات.

◆ صخي: هناك كتاب ستينيون ظلوا أمناء للتجربة الواقعية

دوريـــــات

العدد ١٦٠من مجلة "عمان" الأردنية

صدر حديثا العدد الستون بعد المئة من المجلة الثقافية الشهرية "عمان" التي تصدر عن أمانة عمان الكبرى. كتب رئيس التحرير عبد الله حمدان في افتتاحية العدد مقالة معنونة بـ (محمد طمليه.. وهكذا حدث لك ذلك دون سائر الناس(قال فيها: والمجلة تحت الطبع، تلقينا نبا وفاة القاص والكاتب الساخر محمد طمليه بعد صراع مع المرض، مع أن طمليه لم يزعم يوما أنه نجح في التفوق في أي صراع خاضه مع حياته لأنه اختار أن يكون طرفا في هذه الصراعات التي لن تكون نتيجتها لمصلحته- بالطبع- ولهذا اختار بدلا من ذلك الكتابة الساخرة كتعبير عن الضجر من كل تفاصيل الحياة التي نجح في رصدها بكل اقتدار، بدءا بحياته مع الأسرة، مرورا بالأصدقاء، وبالأماكن التي تشعره بالتلذذ بالوجوم كما كتب ذات مرة.

وتضمن دراسة لـ د. ابراهيم خليل بعنوان بلاغة المفارقة في قصار القصص، وقراءة دلالية لـ د. جهاد عطا نعيسة بعنوان هدى بركات في سرود المنفى، ومقالة لـ مفلح العدوان بعنوان سحر الشخصية. وأشار عبد الرحمن التمارة إلى جمالية تشظي الأصول في المجموعة القصصية (مولد الروح) لزهور كرام، وقدم د. خالد أقلعي قراءة في الرواية الجديدة في شمال المغرب وصدمة التحولات، وقراءة قدمها د. خليل شكري هياس بعنوان قصيدة (أرى شبحي قادما من بعيد): الأنا ناظرة والأنا منظورا إليها.

كما تضمن العدد مجموعة من المقالات والقراءات والمساهمات الأدبية التي شارك في تقديمها: نادر الرنتيسي، ود. حبيب بو هرور، ويوسف غيشان، ود.أحمد زياد محبك، ود. مهند مبيضين، وطالب هماش، جلال برجس، عبد الحميد شكيل، د. هيثم سرحان، د. هايل الطالب، أمجد ناصر، هشام بن الشاوي، إبراهيم نصر الله، يحيي القيسي، غازي أنعيم، د. راشد عيسى، د. أحمد النعيمي، وغازي الذيبة.

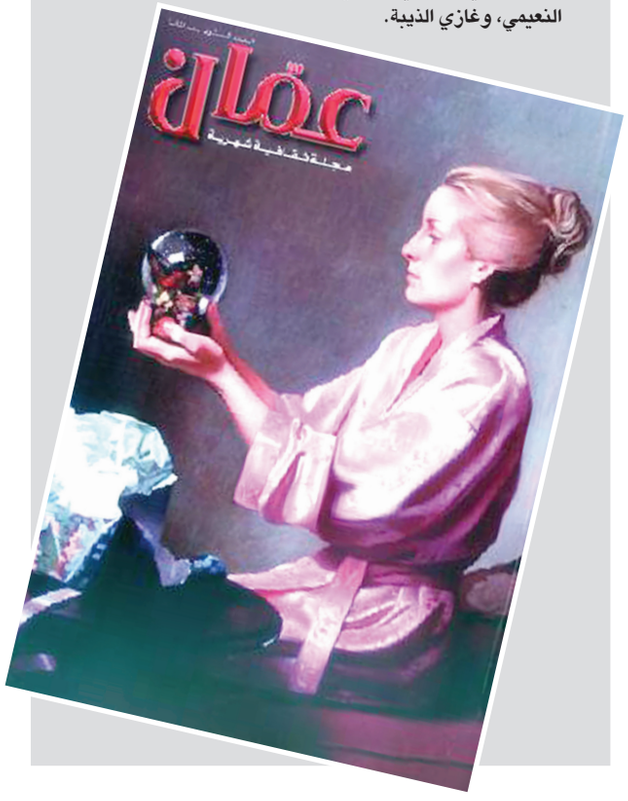

رســـالة الناصـــرية الثقافية

أدبـــاء ذي قـــار يحتفون بالقـــاص لؤي حمـــزة عباس

الناصرية/ حسين العامل

احتفت الاوساط الادبية و الثقافية في محافظة ذي قار بصدور المجموعة القصصية الجديدة للقاص لـؤي حمـزة عباس والتـي صـدرت مؤخـرا عـن دار ازمنة، وقد اقيمـت بالمناسبة نـدوة ادبيـة حضرهـا القاص المحتفى بـه وعدد مـن ادباء محافظة ذي قـار و المحافظات الاخرى.

وشـارك في اعمال الندوة التي نظمتها اللجنة الاستشاريـة في المركز الثقـافي كل من الناقد ناجـح المعمـوري والقاص جاسـم عاصـي والناقد علي شبيب ورد والكاتب ياسر البراك والناقـد احمـد ثامـر فضلا عـن القاص لؤي حمـزة عباس الذي حضر مـن مدينته البصرة للاشتراك في اعمال الندوة.

وتناولـت البحـوث المقدمـة في النـدوة التي ادارهـا القاص حسـن عبـد الـرزاق تجربـة القاص لؤي حمزة عباس القصصية ولاسيما مجموعتـه الجديـدة (اغماضـة العينين) التي صـدرت عـام ٢٠٠٨ عن دار ازمنـة. حيث ركز الناقـد ناجـح المعمـوري في ورقته علـى الية سرد الحكاية عنـد عباس واستخداماته رموز المرأة والـدم والرمـل والقنـاع في مجموعته القصصيـة الاخـيرة حيث عد المعمـوري هذه المجموعـة واحدة من اهم المسـرودات الادبية التـي تناولـت حاضـر العـراق وماضيـه لما انطوت عليه من مشاهد سسيولوجية.

فيمـا استعرض القـاص جاسـم عاصـي في ورقتـه النقدية اهم خصائص تجربة القاص لؤي حمـزة عباس وتاثـير تداعيات الحروب علـى المصـير الانسـاني في اعمـال عباس القصصية مشيرا الى محـاولات القاص خلق اسلوب قصصي خاص به يتعامل مع مفردات الواقع اليومي ليصبح النص القصصي عنده اداة لحـرث الذاكـرة، واصفـا مـا يكتبـه لؤي حمزة عباس بالسهل الممتنع.

في حـين تنـاول الناقـد علـي شبيـب ورد ستراتيجيـة الكتابـة عنـد لؤي حمـزة عباس وتوظيـف الحيـاة والحلـم في تجربتـه القصصيـة متحدثـا عـن بنية السـرد ونسيج النص والتاويل الاجرائي. امـا الكاتب ياسر البـراك فقد تحـدث عـن المتخيـل السردي في مجموعة (اغماضة العينين) القصصية مشيرا الى اشتغـالات القاص على مزاوجـة الواقع بالحلم وسعيه المتواصل لاسطرة الواقع بلغة شعرية ذات ايماءات تعبيرية.

فيمـا ركـز اخـر المشاركـين الناقد احمـد ثامر في ورقتـه النقديـة علـى الثيمـات المهيمنـه في مجموعـة (اغماضـة العينـين) متوقفا في بحثه عنـد قصـص المجموعة وكيـف جسدت انكسـارات الانسـان العراقـي في واقع يفتقد شروطه الانسانية.

وفي ختـام الندوة تحدث القاص المحتفى به بعد ان استمع الى اسئلة ومداخلات الحضور. عن تجربة الكتابة في العـراق بوصفها سباقاً مع الفناء متسائلا في معرض حديثه:

– كيـف نوقف الفنـاء لنجعل مـن الحياة اكثر عقلانية؟

مشـيرا الى ان كون الانسـان كاتبا في العراق لا يدعو للسعادة. في اشارة الى حجم الاهوال والمآسـي التـي اصبحت هي مـن يقرر مصير الانسان في العراق.

رد علـــى مـــقـــال

غنام محمد خضر
كلية التربية/جامعة الموصل

نشر في جريدة المدى بالعدد (١٣٥٠) الصادر يوم الاربعـاء٢٢ تشريـن الأول مقـال بعنوان(مسرح محيـي الدين زنكنـة والمسكوت عنـه نقديا) بقلم الأستـاذ بشار عليـوي، وتضمن المقـال محورين الأول عرض لكتابـي الصـادر عـن دار سـردم والمعنون بـ (مسـرح محيي الدين زنكنة مسرحية الفصل الواحـد أنموذجا) والمحور الثاني تضمن جملة من الملاحظات حـول الكتاب،فمن هذا المنبر أتقـدم بشكري وتقديري للسيد بشار عليوي على قراءتـه، ويطيـب لي أن أبـدي بعض التعليقات البسيطـة علـى مـا قالـه زميلـي في حـق الكتاب والمؤلـف، وسـأدرج هـذه التعليقـات علـى شكل نقاط:

١-ذكـر زميلي أن المؤلف وصل إلى نتيجة مفادها أن نتاج زنكنه برمتـه يطابق خصائص مسرحية الفصـل الواحـد، ونـص استنتاجـي في خاتمـة الكتـاب هـو (وهـذه القلـة في عـدد الشخصيات جعلـت هـذه المسرحيـات مطابقـة لخصائـص المسرحيـة ذات الفصـل الواحـد) الكتـاب١٤١، فالحديـث هنـا عـن مسرحيـات الفصـل الواحـد وهـي العينة المنتقـاة للدراسـة ولم يكن الحديث عـن المسرحيـات المتعـددة الفصـول إذ أن لزنكنة مسرحيـات متعـددة الفصول ابتعـدت في شكلها ومضمونها عن مسرحية الفصل الواحد.

٢- أمـا وصفـه لي بأننـي اعتمـدت شروحـاً مسهبـة وطويلـة، فأعتقـد أن زميلـي لم يتفحص هـذه الشـروح جيـدا ومـدى ترابطها ثـم أن هذه الشـروح لم تتجـاوز١٠ صفحـات لفصـل مكون من٦٠صفحة.

٣- مـا يخـص العنـوان اقـترح زميلـي أن يكون (مسرحية الفصل الواحد في مسرح محيي الدين زنكنة، وهو لا يختلف مع عنوان الكتاب في سوى التقـديم والتأخير،ثم أن العديد من الدراسات في الوقت الحاضر تعنون من العام إلى الخاص.

٤ –مسألة ذكر كل تعاريف مسرحية الفصل الواحد حتـى لـو حدث فأعتقـد أنـه يزيد العمـل شمولية وأهميـة، وأزعـم أن التمهيد جـاء تفصيليا شاملا لكل خصائص مسرحيـة الفصل الواحد،واشتمل أيضـا علـى جميع الفـروق بين مسرحيـة الفصل الواحد والمسرحية المتعـددة الفصول،كما تضمن التمهيـد نشأة مسرحيـة الفصـل الواحد وجميع هـذه الأشياء المهمـة لم يتطرق إليهـا السيد بشار عليوي.

٥- ذكر زميلـي أنني لم أعتمـد التوصيف العلمي للمسرحيـة التجريبيـة الـذي ذكـره بأنـه يقـوم علـى شرطـين أساسين هما الجـدة والجديد، وما ذكرته في بداية حديثي عـن المسرحية التجريبية يشـير إلى أنهـا ترتبـط بالخـروج عـن التقاليـد المألوفة. وذكرت أن التجريب يختلف عن الأشكال والتقاليـد المتوارثـة وهـذا الاختـلاف يكـون في الشـكل والمضمون،فهـل هـذا الـكلام يتنافـى مع الشرطين اللذين أقترحهما السيد بشار؟ إذا سلّمنا بأن المسرحية التجريبية توصف من خلال الجدة والجديد.

٦- يقـول السيـد بشـار أن عنونـة الفصل الثاني كانـت سببـا بحصـر مفهـوم التجريـب بثلاثـة تيارات،فلـم أستوعـب هـذا الـكلام إطلاقا،فهـل بالضـرورة أن تتوافـر جميـع تيـارات المسـرح التجريبـي في أعمـال زنكنـة، ودراستنـا تركزت على التيارات الموجودة فقط.

٧- ما يخـص لفظة التوصيفـات العشوائية التي أطلقهـا بحقي السيد بشار كنـت أتمنى أن يعرفنا بالعشوائية فهو يقول (ويضع نص الكاتب زنكنه صـراخ الصمت الأخرس بوصفه أنموذجا لمسرح العبـث حسـب التوصيفـات العشوائيـة لمؤلـف الكتاب،وكذلـك تيـار المونودراما ويضـع المؤلف نصـا مساء السلامـة أيها الزنـوج البيض ونص تكلم يا حجر.....) فأنا أتساءل هل تكلم يا حجر ليست مونودراما أو هـل مسـاء السلامة ليست مونودراما؟ فأين تكمن العشوائية يا ترى؟

وفي الختـام أشكـر السيـد بشـار علـى حرصـه في مناقشـة محتـوى الكتاب، فله منـي كل الحب والتقدير.